جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

السداسي الأول 2022/2021

علم النفس البيئي في الوسط المدرسي

المحاضرة – 3 –

الأستاذ			
الاسم واللقب	**الرتبة**	**القسم**	**البريد الالكتروني**
بن عربية لحبيب	دكتور	علم النفس وعلوم التربية	habib.insp13@gmail.com

الطلبة المعنيون			
الكلية/المعهد	**القسم**	**السنة**	**التخصص**
العلوم الاجتماعية	علم النفس	أولى ماستر	علم النفس المدرسي

الإدراك البيئي

مقدمة:

لكي نحصل على صورة واضحة لعملية الإدراك البيئي يجب أن نفهم مفهوم البيئة التي تزودنا بمعلومات تفوق في وفرتها القدر الذي يلزمنا لإدراك الأشياء الموجودة فيها والعلاقات المكانية القائمة بينها كما أنها محيطة بنا ولا يوجد شيء أو فرد ما يمكن عزلهُ عنها أو اعتبارهُ بعيدا عنها، من هذا المنطلق لا يتم إدراك البيئة كحدث مستقل بذاته إنما جزءاً من الموقف الذي يحدث فيه.

-يرتبط إدراك البيئة بدينامية نظام البيئة ذات المكونات المتفاعلة سواء أكانت تلك المكونات:

أ. **فيزيقية:** كعناصر طبيعية مثل الأنهار والبحيرات والحرارة والرطوبة... الخ. أو كعناصر مشيدة من قبل الإنسان. مثل المباني والأرصفة والشوارع والحدائق... الخ.

ب. **اجتماعية:** وتشمل الأفراد أو المدركين وصفاتهم وسلوكهم والعلاقات بينهم.

ج. **ثقافية:** مؤسسة كالقوانين والسياسات والأديان والأحكام... الخ.

وهذه المكونات البيئية ليست مستقلة عن بعضها بل هي متعاونة فيما بينها وأي تغيير يحدث في إحداها ينتقل إلى الأخرى بدرجات متفاوتة... مثلاً المواطن الذي تضرر من جرّاء فيضان ما (مكون فيزيقي أو مادي) قد يساعدهُ أصدقاؤه وجيرانهُ (مكون اجتماعي)، كما يتأثر بعد ذلك بحضور حكومة دولتهِ التي تبادر للسيطرة على الفيضان وآثارهِ (مكون ثقافي – مؤسسي).

- إن خبرة الفرد وسلوكه وهو كأحد مكونات هذه البيئة يؤثر باستمرار على مكوناتها الأخرى.
- وقد أشارت بعض البحوث إلى أن مشاعرنا وأفعالنا وحالتنا الصحية تتأثر بالعالم المحيط بنا كما أن سلوكنا القصير والبعيد المدى يؤثر بدوره على هذا العالم.
- بشكل واقعي فإننا نغير البيئة بإدراكنا لها ... فالبيئة التي نعرفها هي نتاج إدراكنا لها وليست البيئة هي المتسببة فقط في هذا الإدراك.

تعريف الإدراك البيئي:

يُعرّف أصحاب منظور العلاقات الدينامية المتبادلة مثل أتيلسون وآخرون 1974 **<u>الإدراك البيئي</u> :- هو العملية التي يقوم بواسطتها فرد معين ويسمى المدرك الفعّال بإضفاء المغزى والمعنى على الموقف البيئي المباشر الموجود بهِ**

منظماً إياهُ ومفسراً له في ضوء ما جمعهُ من معلومات بتأثير تركيبة توقعاتهُ الناشئة من سياق هذا الموقف ومن خبراته السابقة وحاجاته وأهدافه ودوافعهُ وانفعالاتهُ.

<u>دور المدرك في الإدراك البيئي</u>:

للمدرك القدرة على التمييز الكيفي لمكونات البيئة فكثير من المعلومات المتاحة تصبح هامشية بالنسبة لهُ بينما يهتم ببعضها الآخر وهي الهامة أو الرئيسية بالنسبة لهُ. فالإنسان قادر على اختيار معلوماته من خلال ما يهتم به ويسعى لتحقيقهُ ويتفق مع توقعاته ومعتقداته... وفي الوقت نفسه يكون الفرد المدرك معنيا بكلية المعلومات ووحدتها فهي موجودة سواء أرادها أو اهتم بها أم لا... مهمة كانت أو عديمة الأهمية... ولا تقتصر قدرة الفرد على التمييز الكيفي بل أن في قدرته تعلم أنواع التداخلات التي يمكنه إحداثها والتنبوء بالنتائج المترتبة والممكنة الحدوث لا فعاله الآتية... ويستفيد المدرك من التغذية المرتدة البيئية في علاقتها بأهدافه وتوقعاته وحاجاته ... وعندها يتم تعديل مسارات أفعاله.

ومثال على ذلك... ما نقوم به من استصلاح وزراعة بعض الأماكن الصحراوية أو تحويل مجرى الأنهار وإقامة السدود والخزانات والبحيرات الاصطناعية... الخ والشكل التالي يوضح هذا الإسهام المتبادل.

دور المدرك نحو إسهام المعلومات البيئية:

- يختلف إدراك البيئة باختلاف الأفراد المدركين لنفس البيئة تبعاً لخبراتهم المتنوعة وأهدافهم وتركيباتهم الشخصية والاجتماعية والاقتصادية لأنهم يستخرجون معلومات متشابهة كما أن البيئات المختلفة تمنحهم أنواعا متعددة من المعلومات... وتبدو هذه الفروق جلية بين السائح لبيئة ما فإدراكه يكون منصباً على الجانب الجمالي وأيضا على أوجه القصور الموجودة فيها أما المقيم فإن إدراكه يكون معقداً الذي يعد مطلعاً على أمور بيئتهِ كما أن جوانب القصور والعيوب لم تعد مرئية لهُ أو متكيف معها.

إدراك وتقييم البيئة:

1. إدراك المسافة والحجم والموقع:

- إذا كنت تقرأ كتاباً عن الإحساس والإدراك ربما ستجد أنه يوضح الإدراك عن طريق التعامل مع كل شكل من أشكال الإحساس بصورة منفصلة... فإدراك الموقع على سبيل المثال قد يتم التعامل معهُ بصورة مستقلة من حيث البصر والسمع واللمس.
- إن علم النفس البيئي يأخذ منظور خاص فيما يتعلق بالإدراك البيئي... فبالرغم من أن كل عضو حسي يتحسس لشكل مختلف عن الآخر للطاقة (على سبيل المثال العيون للضوء، والإذن للصوت) نجد أن الإدراك البيئي يمكن تناوله بأفضل صورة عن طريق الأخذ بنظر الاعتبار لحل مشاكل الإحساس في وقت واحد.
- وقد شعر علماء علم النفس البيئي أنه من الأفضل النظر إلى الصورة ككل من أجل فهم الإدراك البيئي... لكن هذا لا يعني أن عزل أو فصل كل شكل من أشكال الإحساس لأجل الدراسة هو أسلوب غير صادق في الوصول إلى الفهم.
- إن إدراك الحجم والموقع مرتبط بادراك المسافة أو العمق ويعتقد أن إدراك المسافة أو العمق هو عنصر حاسم في الإدراك البيئي.

1.1. المسافة:

كيف تخبرنا أشكال الإحساس المختلفة المسافة عن شيء ما؟

-بالنسبة للأفراد المبصرين ربما البصر هو الحاسة الأكثر أهمية في إدراك المسافة. وتتطلب بعض رموز المسافة البصرية استخدام كلا العينين وتسمى ثنائية العين... وتتطلب أخرى عين واحدة فقط وتسمى أحادية العين.

-وهناك مسافة أخرى ثنائية العين تتعلق بالتباين أو التفاوت الخاص بشبكية العين... بمعنى أن أية درجة تكون الصورة في كل شبكية مختلفة عن الأخرى.

-بصورة عامة كلما كان التفاوت أكبر كلما أدرك الفرد العمق من خلال منظارها.

-من خلال التباين أو التفاوت الشبكي تُمكننا (أداة الاستيريو سكوب... وهو أداة بصرية تبدي الصور مجسمة للعين)... أن ترى العمق بحيث ترى كل عين صورة مختلفة قليلاً.

2.1. الحجم:

يمكن أن نكتشف حجم الأشياء في البيئة من خلال عدة أشكال من الإحساس... فالأشياء الكبيرة تأخذ حيز أكبر في الشبكية من الأشياء الصغيرة التي هي على نفس البعد... كذلك تحتفظ الأشياء الكبيرة بمنظور خطي بصورة أفضل من الأشياء الصغيرة على بعد مسافة.

-من حيث السمع تعكس الأشياء الكبيرة أصوات أكثر من الأشياء الصغيرة على المسافة نفسها.

-إذا ما لمسنا الأشياء نجد أن الأشياء الكبيرة تثير أعضاء حس مستقبلة متحسسة للضغط في الجلد أكثر من الأشياء الصغيرة.

3.1. الموقع:

يتم إدراك موقع الأشياء بأسلوب مشابه جدا لإدراك المسافة أو العمق.- ويجب أن تعد المسافة على أنها بُعد من أبعاد الموقع فعلياً.

- أما البعد الآخر للموقع فهو الاتجاه... على سبيل المثال (يمين ويسار فوق وتحت وهكذا) ويتم إدراك الاتجاه بطريقة مشابهة جداً لإدراك المسافة ما عدا تحويل أو توجيه المستقبلات الحسية نحو الشيء يساعدني اتجاههُ نحونا.

- المستقبلات الجلدية ماهرة جداً في اكتشاف الاتجاه نحو الجسم ... بمعنى ما إذا كان الشيء يؤثر على الجانب الأيمن أو الأيسر على الذراع أو الساق وهكذا.

يتم اكتشاف اتجاه الأشياء البعيدة عن الجسم في المقام الأول من خلال البصر والسمع والشم على سبيل المثال... الأشياء في المجال البصري الأيسر يتم اكتشافها عن طريق الجانب الأيمن من الشبكية وتسقط صورها في الجانب الأيمن من الدماغ.

- أما بالنسبة للسمع فتستقبل الأذنان الموجات الصوتية يميناً ويساراً بأوقات مختلفة بصورة طفيفة.

- الأصوات على اليسار يتم سماعها بصورة أسرع من قبل الأذن اليسرى مما من قبل الأذن اليمنى.

- الأشخاص المصابين بالصمم بأذن واحدة ليسوا ماهرين في اكتشاف موقع الأصوات ولكن يمكنهم فعل ذلك عن طريق إدارة الرأس إلى أن يصبح الصوت أعلى وبهذا تكون الأذن في اتجاه مصدر الصوت.

– بصورة مشابهة لذلك يمكننا تحديد مصدر الروائح بإدارة الرأس إلى أن نحصل على رائحة أقوى.

2. إدراك الحركة والتعود والتغيير:

إذا ما اخترنا الزمن بنظر الاعتبار كتغير في الإدراك البيئي تنشأ ثلاث ظواهر مهمة هي: إدراك الحركة، إدراك التعود والتكيف وإدراك التغير.

1.2. إدراك الحركة:

على مستوى المُستقبل الحسي يُثار إدراك الحركة بواسطة التنبيه المتتابع للمستقبلات الحسية المتجاورة.

- بمعنى نشعر أن البعض يسير على جلدنا لأنه يثير سلسلة من المستقبلات المتحسسة للضغط وترى الحركة... لأن مثيرات حسية مختلفة في الشبكية تتم إثارتها عبر الزمن والشيء المتحرك يعبر مجالنا البصري.
- نلاحظ أن اتجاه الأصوات يتم اكتشافهُ من خلال أوقات الوصول المختلفة قليلاً للصوت إلى الأذن أو من خلال شدة الأصوات المختلفة قليلاً بالنسبة للأذنين.
- عندما يصدر الشيء أو يعكس صوتاً ويعبر مجالنا السمعي... فإن هذه الأوقات المختلفة والشدة المختلفة تتغير ولذلك نكتشف الحركة.

2.2. إدراك التعود والتكيف:

ماذا يحدث إذا لم يتغير مثير قابل للإدراك عبر الزمن؟ يتضمن الجواب ما يعرف بالتعود أو التكيف:

- فإذا كان المثيرُ ثابتاً فإن الاستجابة له تصبح أضعف وأضعف عبر الزمن.... وتميل تفسيرات التكيف والتعود لأن تكون أما معرفية أو فيزيولوجية ولذلك يكون هناك تميز بين الاثنين حيث يشير التعود إلى عملية فيزيولوجية ويشير التكيف إلى عملية معرفية.
- تؤكد التفسيرات فيزيولوجية للتعود على فكرة أن المستقبلات الحسية أقل استحقاقاً للانتباه بعد التقديم المتكرر... على سبيل المثال في المرة الأولى التي نسمع فيها ضوضاء عالية فإننا نعطيها انتباه كبير لنعرف ما هي ولكي نحدد ما إذا كانت مصدر محتمل للتهديد... وعندما تعرف إنها سيارة أو قطار مثلاً فإننا ربما نقيمها على إنها غير مهددة لنا. ولذا ننتبه لها بالمرات القادمة بدرجة أقل.

- هناك عامل مهم في التكيف هو (القدرة على التنبؤ أو انتظام المثير)... فقد يكون من الصعب جداً التكيف للضوضاء غير المنتظمة مثلاً كثقب الصخور أو رائحة الدخان. حيث أن الظهور المفاجئ للضوضاء أو للروائح التي تأتي على فترات منتظمة أو قابلة للتنبؤ يكون التكيف لهُ أسهل من المثيرات غير القابلة للتنبؤ وأكثر صعوبة في التكيف لها من المثيرات الثابتة.
- فعندما نتكيف لمثير ما ويتوقف هذا المثير... على سبيل المثال الفترات بين توقف وظهور الضوضاء فإن تكيفنا للمثير سيشتته... علاوة على أن المثيرات غير القابلة للتنبؤ تتطلب انتباه أكثر فيما يخصص لتقييم المثيرات ما إذا كانت مهددة أو غير مهددة... لذا تعد القدرة على التنبؤ متغير مهم في عملية التكيف.

3.2. <u>إدراك التغيير</u>:

في أي وقت يطلب منا أن نغير أسلوب حياتنا من الحفاظ على البيئة ستكون هناك مقاومة لذلك:

- لكن ماذا لو كان التغيير في أسلوب الحياة صغير جدا بحيث لا تتم ملاحظته؟ عندئذ يتمكن الفرد من إجراء تغييرات دقيقة ولها تأثير كبير على البيئة... بمعنى إذا كان التغيير القابل للإدراك صغير سيكون الفرد أقل مقاومة لهُ مما لو كان كبيراً.
- علاوة على ذلك فإن التغيير السريع يكون اكتشافهُ أكثر سهولة من التغيير البطيء مثال الحالة الأولى الاحتراق، ومثال الحالة الثانية النمو.

ولسوء الحظ فإن الضرر القابل للمقارنة الذي يحدث ببطء على سبيل المثال، (عندما يقتل التلوث القادم من المدن القريبة الأشجار والمزروعات) مكون أقل قابلية للملاحظة، هذا التمييز بين السريع والبطيء يصبح أكثر أهمية في إدراك الخطر.